ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٠٥) - اعرف امامك ج٤
المقدمة الثالثة: من هنا نبدأ حركتنا في معرفة امام زماننا ق١
منزلة الحمزة بن عبد المطلب الرفيعة
السبت : ٤/شهررمضان/١٤٤٢هـ - الموافق ١٧/٤/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

قد وصلنا إلى المقدِّمةُ الثالثة وهي المقدِّمةُ الأخيرةُ بين هذه المقدِّمات فإذا ما تمَّ الكلامُ في هذهِ المقدِّمة في حلقةِ اليوم وحلقةِ يوم غد، فهذهِ المقدِّمةُ كسابقتها ستكونُ في حلقتين، عنوانها، عنوانُ مقدِّمتنا الثالثةَ: (**من هنا نبدأ**).

من أين؟ من نقطةٍ نعرف عندها نعرف عندها قدر أنفسنا (**وَرَحِمَ الله امرئاً عَرِف قَدرَ نَفسه**)، من هنا نبدأ من هذهِ النقطة: من نقطةِ نعرفُ فيها قدر أنفسنا كي نتحرّك من عند هذه النقطة باتجاه معرفة إمامِ زمانِنا الحُجَّة بن الحسن صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

سأبدأ معكم من شخصيةٍ يُحبّها رسول الله صلَّى الله عليه وآله، يُحبّها أمير المؤمنين وفاطمة وآلُ فاطمة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين: **الحمزةُ بنُ عبدُ المطلب صلواتٌ وسلامٌ عليه.**

لا أريدُ أن أحدِّثكم عن تاريخه، ولا أريدُ أن أسلِّط الضوءَ على كُلِّ التفاصيل الَّتي بينَ أيدينا، لكنَّني سآخذُ مجموعةً من اللقطات والصور تُحدِّثنا عن منزلة الحمزة الرفيعة وعن مقامه الشريف بين مقامات أولياء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلواتُ الله وسلامهُ عليه. الحمزةُ وشخصياتٌ كثيرةٌ يحولُ الجهلُ فيما بَينَ الشيعة وبينهم، الثقافةُ الَّتي تنتشر في وسطنا الشيعي ثقافةٌ بعيدةٌ عن المذاق المُحَمَّدي العلوي إنَّها ثقافةُ مرجعيّةِ النَّجف، تفوحُ منها رائحةُ التقصيرِ والنَّصبِ الشيعي.

- هناك نصبٌ سقيفي ملعون.
- وهناك نصبٌ شيعي تُصدِّرهُ لنا مرجعيّةُ النَّجف منذُ أن تأسّست حوزتها المشؤومةُ على يد الطوسي سنة ٤٤٨ للهجرة.

فلنبدأ مع اللقطة الأولى:

في الجزء الثاني والعشرين من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي رحمةُ الله عليه، موسوعةُ الأحاديث المعروفة، صفحة (٢٧٤) إنَّهُ الحديثُ الحادي والعشرون، نقلهُ المجلسي عن (أمالي الصدوق) كتابٌ معروفٌ من كتب شيخنا الصدوق المتوفى سنة (٣٨١) للهجرة، الروايةُ طويلةٌ ومثلما قلتُ لكم من أنَّني لستُ بصدد الحديث عن تاريخ وسيرة الحمزة سلامُ الله عليه، وإنَّما هي لقطاتٌ وصورٌ، هذه اللقطةُ آخذها من حديث إمامنا السجَّاد يُخبرنا عن مدى حُزنِ رسول الله على عمّه الحمزة حينما قُتل، وقد قُتل بطريقة بشعة، غَدَرَ به وحشي ذلك العبدُ اللعين، ثمَّ مثَّلت هندٌ بجسده الشريف مثَّلت تمثيلاً فظيعاً، لقد حزنَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله حُزناً شديداً على عمّه الحمزة وهذا الحزنُ الشديدُ يُنبئنا عن الفراغ الَّذي تركهُ أسدُ الله وأسدُ رسوله، إنَّهُ الحمزةُ بن عبد المطلب، ماذا يقول إمامنا السجَّادُ صلواتُ الله عليه؟

هكذا يقولُ إمامنا السجَّادُ صلواتُ الله عليه: **مَا من يَومٍ أشَدّ** - في أيامِ حياته صَلَّى اللهُ عليه وآله، وإلَّا فإنَّ يوم الحُسين لا يُقاسُ به يوم، حديثنا عن الحمزة صلواتٌ وسلامٌ عليه - **مَا من يَومٍ أشَدّ عَلَى رَسُولِ الله من يومِ أُحُد قُتِلَ فيه عمّهُ حَمزة بن عَبد الْمَطلب أَسَدُ الله وأسدُ رَسُوله** - أنا لا أريدُ أن أحدِّثكم عن الأثرِ الَّذي انبعث في نفوس المسلمين حينما كانوا في مكة حينما أعلَنَ الحمزةُ إسلامهُ جهراً، الحمزةُ كانَ مُسلماً كان على دين الحنيفية مثلما كان الهاشميون على دين الحنيفية، وكان عبد المطلب أبوهُ والدُ الحمزة كانَ وصياً من أوصياء إبراهيم، وكذلك أبو طالب كانَ وصياً من أوصياء إبراهيم، وآلُ مُحَمَّد حدَّثونا من أنَّ أوصياء إبراهيم طُرّاً أنبياء، فعبد المطلب كان نبياً لأنَّهُ من أوصياء إبراهيم، وأبو طالب كان نبياً لأنَّهُ من أوصياء إبراهيم، إنَّني أحدِّثكم عن ثقافة عليٍّ وآل عليٍّ، لا أحدِّثكم عن ثقافة نواصبِ السقيفة، ولا أحدِّثكم عن ثقافة حوزة الطوسي في النَّجف، أحدِّثكم عن لُبابِ ثقافة عليٍّ وآل عليٍّ.

ولخصوصيةِ الحمزة فإنَّ النَّبي الأعظمَ صلَّى اللهُ عليه وآله حينَ صلَّى عليه صلاة الجنازة صلَّى بسبعين تكبيرة، أنتم تعرفون من أنَّ الصَّلاة على الجنازة بخمس تكبيرات أمرٌ معروفٌ عند المتشرعة وعند المتدينين، الصَّلاةُ على الأموات بخمس تكبيرات، لكنَّ النَّبي الأعظم صلَّى على الحمزة بسبعين تكبيرة، وهذا الأمرُ كانَ معروفاً للجميع، في نهج البلاغة وغيره.

وفي هذا الكتاب الَّذي بين يدي وهو ينقلُ عن نهج البلاغة أيضاً، ممَّا ذكرهُ أميرُ المؤمنين في بعض كُتبه ورسائله إلى معاوية ماذا قال لهُ وهو يتحدَّثُ عن مناقب آل مُحَمَّد: **حَتَّى إِذَا اسْتُشهِد شَهِيدُنَا** - يشيرُ إلى الحمزة - **قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاء** - إنَّهُ سيِّدُ الشُّهداء إلى وقته، سيِّدُ الشُّهداء في حدٍّ مُعيّن إلى وقته، وإلَّا فإنَّ سيِّد الشُّهداء على الإطلاق أنتم تعرفونهُ هل من حاجةٍ للتصريح باسمه؟ حُسينٌ حُسينٌ حُسين، على أيِّ حال، من ألقابِ ومراتبِ الحمزة إنَّهُ سيِّدُ الشُّهداء وإنَّهُ خيرُ الشُّهداء.

الأميرُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه في رسالته إلى معاوية يقول: **حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا** - شهيدُ آل مُحَمَّد - **قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاء وَخَصَّهُ رَسولُ الله صَلَّى الله عليه وآله بِسَبْعِينَ تَكبِيرَةً عِنْدَ صَلاتِهِ عَلَيْه** - هذه خصوصيةٌ للحمزة صلواتٌ وسلامٌ عليه.

بل عندنا في أحاديثنا وأين؟ في أوثق كتبنا في الكافي الشريف / صفحة ١٨٢ / باب ١٢٧ / الحديثُ الأول: **بِسنده، عَن زُرارةَ عَن أَبِي جَعْفَرٍ** - باقر العلوم صلواتُ الله عليه - **عَن زُرارة عنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَال** - الإمام الباقر يقول: **صَلَّى رَسُولُ الله عَلَى حَمزة سَبْعِينَ صَلَاة.**

إذا جمعنا بين هذه الرواية وبين ما ذكرهُ الأمير في كتابه إلى معاوية الأمير صلواتُ الله عليه: (وخصَّهُ رسول الله بسبعين تكبيرة عندَ صلاته عليه).

والباقر هنا يقول: (من أنَّ رسول الله صَلَّى على عمِّه الحمزة سبعين صلاة).

قد يقولُ قائلٌ: ربَّما المرادُ من سبعين صلاة يعني سبعين تكبيرة؟! نحتاجُ إلى دليلٍ يدلُ على هذا، الروايةُ واضحةٌ عن باقر العلوم من أنَّ النَّبي صلَّى عليه سبعين صلاة، وهذا الأمرُ فعلهُ أمير المؤمنين مع رسول الله بعد استشهاده صلَّى الله عليه وآله، بل فعلهُ أمير المؤمنين حتَّى في صلاته على بعض أصحابه، مُرادي من تكراره للصلاة عليه حين صلَّى على سهل بن حُنيف وهو من خواصه من أصحاب رسول الله ومن أصحاب الأمير، صلَّى على جنازة سهل بن حُنيف عدَّة مرات، أنا لا أريدُ أن أدخل في هذهِ التفاصيل، لكن هناكَ خصوصيةٌ لصلاة النَّبي على الحمزة سبعون صلاة بحسبِ ما جاء في

الكافي الشريف في رواية زرارة عن الباقر، وكُلُّ صلاة بسبعين تكبيرة، بحسبِ ما جاء في كلام الأمير في كتابه إلى معاوية، لو لم يكن هذا الأمرَ معروفاً عندَ الصديقِ والعدو لَمَا احتجَّ به أمير المؤمنين وذكرَهُ في كتابٍ إلى معاوية، فالقضيةُ كانت معروفةً لدى الجميع لدى العدو ولدى الصديق.

فحينما صلَّى على الحمزة بسبعينَ تكبيرة لذلك دلالتهُ لكنَّني سأقولُ بالإجمال: يُصلِّي على الحمزة سبعين صلاة وفي كُلِّ صلاة يُكرِّرُ التكبير سبعين مرّة، أقلُّ ما يُمكن أن أقولهُ منَ أنَّ ذلك يكشفُ عن حبِه للحمزة، أقلَّ ما يُمكنُ أن أقولهُ من أنَّ ذلكَ يكشفُ عن حُزنه وأسفه وحسرته على عمِّه الحمزة، إنَّهُ قلبُ مُحَمَّد، مُحَمَّدٌ قلبُ الله، أمير المؤمنين صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه هو الَّذي يقول الروايةُ في كتاب (التوحيد) لشَيخنا الصَدوق، الأَمير يقول: (أنَا قَلبُ الله الوَاعي) ، مُحَمَّدٌ قلب الله الواعي، قلبٌ يُحبَّ إلى هذه الدرجة ويحزنُ إلى هذه الدرجة على شخص بغض النظرِ عن اسمِ ذلك الشخص فإنَّ ذلكَ الشَّخص لهُ من المنزلة عندَ الله ما لا نستطيعُ أن نتصوَّرها، على أيِّ حال، أقلّ ما يُمكن أن أقولهُ وأنا أرى رسول الله يُصلِّي سبعين صلاة على الحمزة ويُكبِّر في كُلِّ صلاة سبعين تكبيرة أقلُّ ما يمكن أن يصل إليه عقلي إنَّهُ يريدُ أن يُلفت أنظار الجميع، أنظار الأصدقاء والأعداء، أنظار الهاشميين والصحابة، أنظار الأُمَّة في زمانه وفي الأزمنة الَّتي ستأتي بعد ذلك، إنَّهُ يريدُ أن يُلفت أنظارنا إلى منزلة الحمزة صلواتٌ وسلامٌ عليه.

في الجزء الثاني والعشرين من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي، وهذه الطبعةُ طبعةُ دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / صفحة (٢٧٨) وما بعدها، إنَّهُ الحديثُ الثاني والثلاثون، نقلهُ عن كتاب (الطُرَف) ، لابن طاووس، كتابٌ معروفٌ للسيد بن طاووس، روايةٌ مفصلةٌ لا أجدُ وقتاً كافياً لقراءتها بتمامها وكمالها، الروايةُ عن موسى بن جعفر عن إمامنا باب الحوائج عن أبيه الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه يُحدِّثنا عن بيعة النَّبي وعن مُبايعة النَّبي: **لَمَّا هَاجَرَ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله إلى المدينَة وَحَضَر خُرُوجهُ إلَى بَدْر دَعَا النَّاسَ إلى البَيعَة فَبَايَعَ كُلُّهم عَلى السّمع وَالطَّاعَة** - هذه بيعةٌ عامةٌ لجميع المسلمين، قبل أن يخرج بهم رسول الله إلى بدر بايعوه، وهذا الموضوعُ مُفصَّلٌ في محله، وكان النبي يعقدُ بيعةً خاصةً لخواصه، فهم بايعوا مع الجميع وبايعوا النَّبي بعد ذلك بشكل خاص - **ثُمَّ دَعَا رَسُول الله عَلياً وَحمزةَ وَفَاطمَة** - هذه بيعةٌ خاصة - **فَقَالَ لَهُم: بَايِعُوني بَيعَة الرِضَا، فَقَالَ حمزةُ: بِأبي أنتَ وَأُمِّي عَلى مَا نُبَايِع أَلَيْسَ قد بَايَعْنَا؟** - بايعنا مع جميع المسلمين - **فَقَالَ لَهُ رَسُول الله: يَا أَسَدَ الله وَأَسَدَ رَسُوله، تُبَايِعُ للَّه وَلرَسُوله بالوَفَاء وَالاسْتقَامة لابن أخيك إذاً تَستَكمل الإيمان، قَالَ: نَعَم سَمْعاً وَطَاعَةً وَبَسطَ يَدَه، فَقَالَ لَهُم: يَدُ الله فَوقَ أيديكُم** - وذكر نص ميثاق البيعة فماذا جاء فيه؟: **عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤمنين** - أيَ أنَّهم بايعوا على هذا الميثاق - **عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمنين، وَحمزةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاء وَجعفَرٌ الطّيار في الجَنَّة** - هذه الأحداثُ لم تكن قد وقعت، فجعفر في الحبشة، والحمزةُ استُشهد في أُحد، ونحن نتحدَّثُ الآن قبل واقعة بدر، وأمير المؤمنين أُعلنَ أميراً في غدير خُم - **عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمنين، وَحمزةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاء وَجعْفَرٌ الطّيار في الجَنَّة وَفَاطمَةُ سَيدةُ نسَاء العَالَمين وَالسِّبطان الحَسَنُ وَالحُسَينُ سَيِّدَا شَبَاب أَهْل الجَنَّة** - الروايةُ مفصلةٌ يا ليت عندي من الوقت الكافي كي أقرأ الرواية بكُلِّ تفاصيلها، يمكنكم أن تعودوا إليها صفحة (٢٧٨) ، (٢٧٩)، نهايةُ الرواية في صفحة (٢٨٠) من الجزء الثاني والعشرين من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي.

الروايةُ تتحدَّثُ بعد ذلك وبشكلٍ واضح من أنَّ الاعتقادَ بمنزلة الحمزة من جملة العقائد الَّتي سيَسأل عنها الإنسانُ في قبره، فإنَّ النَّبي صلَّى اللهُ عليه وآله قبل أن يخرج إلى أُحد حيثُ استشهد الحمزة عمّه، قال للحمزة: **يَا حَمزةُ، تَشهَدُ أَنْ لا إلَه إلَّا الله مُخلصاً وَأَنِّي رَسُول الله تَعالَى بِالحَقّ** - وذكر التفاصيل الروايةُ طويلة - **وَأَنَّ عَلياً أَمِيرُ الْمُؤْمنين** - ثمَّ ماذا قال لهُ بعدَ أن ذكر فاطمةَ وجاءَ ذكرُ الأئمَّة والحسَنِ والحسين؟ قال لهُ رسول الله: **وَتَشْهَدُ أَنَّ حَمْزَة سَيِّد الشُّهَداء وَأَسَدُ الله وَأَسَدُ رَسُولَه وَعَمُّ نَبيِّه، فَبَكَى حَمْزةُ حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجهِه وَجَعَلَ يُقَبِّلُ عَينِي رَسُول الله** - إلى بقيّة التفاصيل، الروايةُ طويلةٌ وإذا ما قرأتها سأكونُ مضطراً إلى شرحِ تفاصيلها.

الخلاصةُ من هذه الرواية:

الخلاصةُ من هذه الرواية الحمزةُ قُرنَ إلى عليٍ وفَاطمَة في بيعة الرضا وهي بيعةٌ خاصةٌ لا كبيعة عامَّة المسلمين، وذلكَ قبلَ الخروج إلى بدر، من جملة تفاصيل تلكم البيعة أن جاء ذكرَ الحمزة في ميثاقِ عقيدتها؛ (من أنَّ الحمزة سَيدُ الشُهداء)، ولَمّا أراد رسول الله للخروج إلى أُحد حيث استُشهدَ الحمزةُ في تلكَ الواقعة النبيّ جدَّدُ عليه عقيدتهُ، من جملة العقيدة الَّتي جدَّدها عليه أن يُقرّ الحمزةُ بنفسه مثلما يُسلِّمُ رسول الله على نفسه في الصَّلاة، فالنبيّ في ختامِ صلاته يُسلِّمُ على نفسه صلَّى اللهُ عليه وآله، أليست الصَّلاةُ تختم بالسلام على رسول الله وعلى آله الأطهار، فإنَّ النَّبي يختمُ الصَّلاة، أتحدَّثُ عن الصلواتِ المفروضة الواجبة، يختمُ الصَّلاة بالسلام على نفسه وحينما يتشهَّدُ في الصَّلاة ماذا يقول؟ (**وَأَشهَدُ أَنِّي عبدُ الله ورسوله**)، وإذا قال: (**وَأَشهدُ أَنَّ مُحَمّداً عبدهُ وَرَسُوله**) ، ذلك لأجل تعليمِ المسلمين لأنَّ المَسلمين يقتدونَ به، ولكنَّهُ في بعض الأحيان يُخاطبُ نفسهُ ويتحدَّثُ عن نفسه في الصَّلاة: (**وَأشهدُ أَنِّي عَبدهُ وَرسُوله وَأشهدُ أَنِّي عَبدُ الله ورسُول الله**)، وكذا في السلامِ على ذاته المقدسة الشريفة المكرّمة.

بعد استشهاده صلواتٌ وسلامٌ عليه، بعد استشهاد أسد الله وأسد رسوله، فَاطمَةُ صلواتُ الله عليها فَاطمَةُ الَّتي قُرِنَ التسبيحُ باسمها الشريف، تسبيحُ فَاطمَة، مسبحةُ فَاطمَة كانت قبل استشهاد الحمزة، كانت خيطاً من صوفٍ أزرق، عقدتهُ عُقداً بعدد تكبيرات تسبيحها، خيطٌ من الصوف الأزرق عقدتهُ عُقداً بعدد تكبيرات تسبيحها، تلكَ هي مسبحةُ فَاطمَة، هذه المسبحةُ الَّتي قُرنت بتسبيحِ فَاطمَة بالتسبيح الزَّهرائي المعروف الَّذي لهُ ما لهُ من الخصوصيات وليس المقامُ للحديث عن هذه التفاصيل، هذا كُلُّهُ قبل استشهاد الحمزة، لكن بعد استشهاد الحمزة فإنَّ فَاطمَة صنعت لها مسبحةً من خرز، هذا الخرزُ من طينِ قبرِ أسدِ الله وأسدِ رسوله، وجرت السُنَّةُ بعد ذلك أنَّ المؤمنين يصنعون مسابحهم من طينِ قبر الحمزة، إلى أن قُتلَ سيدُ الشُهداء، فأخذ أهلُ البيت وأشياعهم يصنعونَ مسابحهم من طينِ قبر الحُسَين، هذه المضامينُ وردت في الرواياتِ عن العترة الطاهرة، الوقتُ يجري سريعاً سأذكرُ لكم مصادر هذه الروايات:

- مزارُ المفيد الروايةُ عن صادقِ العترة.
- وكذلك مكارمُ الأخلاق للطبرسي.
- وفي بحار الأنوار للمجلسي.
- وهذا الأمرُ يتكررُ في كُتب المزارات والأدعية والجوامع الحديثية.

في الجزء الثالث من (الكافي الشريف)، من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها قبل قليل، صفحة (٢١٩) من الباب (١٥٦) الَّذي عنوانه (بابُ زيارة القبور)، الحديثُ الثالث: **بسنده، عَن هشامِ بنِ سَالم، عَن إمَامنا الصَّادق صلواتُ الله عَلَيه، عَاشَت فَاطمَةُ بَعْدَ أَبِيهَا خَمْسَةً وسَبْعينَ يَوْماً لَم تُرَى كَاشرَةً** - كاشرة؛ يعني متبسمة - **لَم تُرَى كَاشِرَةً وَلَا ضَاحِكَة** - التبسم غيرَ الضحك، التبسم يكونُ من دونِ صوت، والضحك يكونُ فيه صوت، قد يكونُ هادئاً،

قد يكونُ عالياً - **وَلَا ضَاحِكَة تَأْتِي قُبُورَ الشُّهَدَاء فِي كُلِّ جُمْعَة** - في كلِّ أسبوع - **تَأْتِي قُبُورَ الشُّهَدَاء فِي كُلِّ جُمْعَة مَرَّتَين الإِثْنَيْن وَالخَمِيْس فَتَقُول هَاهُنا كَانَ رَسُولُ الله، هَاهُنا كَانَ الْمُشْرِكُون** - الروايةُ تُحدِّثنا بشكلٍ واضحٍ عن أنَّ الصدِّيقة الطاهرة في تلك الظروف القاهرة كانت جريحةً، كانت جريحةً من آلامِ فقدان رسول الله، وكانت جريحةً من الظلم الَّذي جرى على أمير المؤمنين، وكانت جريحةً في بدنها الطاهر بعد أن عذَّبوها وضربوها وأهانوها ولفَّعوها بالسياط وجرى الَّذي جرى عليها، لا أريدُ أن أتحدَّث عن الَّذي جرى على فَاطِمَة، لكنَّ حديث البابِ والجدار حديثٌ مُفصَّلٌ طويلٌ مُفعمٌ بالآلامِ والحسرات والأحزان.

مع كُلِّ ذلك كانَت تزورُ الحمزةَ في الأسبوع مرّتين، بينما في أيام رسول الله كانت تزورهُ في الأسبوع مرّة، إنَّها تريد أن تفارق الدنيا، تريد أن تلفت أنظارنا إلى منزلة الحمزة صلواتُ الله عليه، إنَّها تقولُ لنا حينما كُنتُ من دونِ جراحات ومن دونِ آلام كُنت أزورهُ مرّةً في الأسبوع، ولكن معَ كُلِّ هذه الآلام إذَّ ني راحلَةٌ عنكم، إنَّني راحلةٌ إلى أبي في هذهِ الفترة المحدودةِ كانت في كُلِّ أسبوعٍ في يوم الإثنين وفي يوم الخميس كانت تُجدِّدُ العهد بزيارةِ قبرِ أسد الله وأسد رسوله.

كُلُّ هذه المضامين تُخبرنا عن أيِّ شيءٍ؟!

- فَاطِمَةُ وزيارتها.

- فَاطِمَةُ وطينُ قبرِ الحمزة.

- فَاطِمَةُ وتسبيحها الَّذي صارَ ممازجاً لطينِ قبر أسدِ الله وأسدِ رسوله.

كُلُّ هذه الإشارات، كُلُّ هذه الرموز، كُلُّ هذه اللقطات تُنبينا عن عظمة منزلة الحمزة عند مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

أعودُ إلى الجزء الثاني والعشرين من (بحار الأنوار) والمجلسيّ أيضاً ينقلُ عن مَجالس الصدوق الَّذي يُعرف بالمَجالس، ويُعرَفُ بالأمالي، صفحة (٢٧٤)، إنَّهُ الحديثُ العشرون: **عَنْ سَعيد بنِ جُبَيْر، عَن بنِ عبّاس، خَرَجَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله ذَاتَ يَوم وَهوَ أخذٌ بِيد عَلِيٍّ بنِ أبِي طَالب وَهُو يَقُول: يَا مَعشَرَ الأَنْصَار، يَا مَعشرَ بَني هَاشم، يَا مَعشَرَ بَنِي عَبد الْمُطَّلب أنَا مُحَمَّدٌ أنَا رَسُول الله أَلَا إنِّي خُلقْتُ من طِيْنَة مرحُومَة في أربعة من أهل بيتي أنا وَعَلِي وَحمزةُ وَجعْفَر** - لا أريدُ الحديثَ عن جعفرٍ الطيار فإنَّ المقام سيطول، أخذتُ حمزة أسد الله وأسدَ رسولَه على سَبيل الأنموذَجِ والمثالَ، هي لقطاتٌ سريعةٌ لا أستطيعُ أن أخوضَ في كُلِّ المطالب، فماذا قالَ رسولُ الله بحسبِ هذهِ الروايةِ عن سعيدِ بن جبير عن ابن عباس عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله؟

فطينةُ حمزة طينةٌ لها من الخصوصيةِ الَّتي جعلتهُ في هذه المنزلةِ الشامخة.

باقرُ العلوم صلواتُ الله وسلامهُ عليه يُحدِّثنا بأمرٍ مهمٍ جِدَّاً:

في الجزء الثامن من الكافي الشريف / صفحة ١٦٠ / رقم الحديث (٢١٦): **بِسنده، عَن سَدِير** - إنَّهُ سدير الصيرفي، من أصحابِ الباقرِ والصّادق، يَقُول: **كُنَّا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ** - عند الباقرِ صلواتُ الله عليه - **فَذَكَرنَا مَا أَحدَثَ النَّاسُ بَعْدَ نَبيِّهِم وَتَدَاولُوْا مَا جَرَى عَلَى أَمِيْرِ الْمُؤْمنِيْن** - ما جرى في سقيفة بني ساعدة، التفاصيل الَّتي تعرفونها لا أجدُ وقتاً لقراءة الرواية وشرحها، إمامنا الباقر ماذا يقول؟ - **أَمَا وَالله لَو أَنَّ حَمْزَةَ وَجَعْفَراً كَانَا بِحَضْرَتِهِمَا** - بحضرة من؟ - **كَانَا بِحَضرتِهِمَا** - بحضرة الأول والثاني إنَّهم زُعماء السقيفة، الباقر هكذا يقول: **أَمَا وَالله لَو أَنَّ حَمْزَةَ وَجَعْفَراً كَانَا بِحَضْرَتِهِمَا** -كانا في نُصرة الأمير - **مَا وَصَلا إِلَى مَا وَصَلا إِلَيْه** - أيُّ فراغٍ تركهُ الحمزةُ وتركهُ جعفر؟! لا أريدُ الحديث عن جعفرٍ الطيار الوقتُ لا يكفي، سأبقي حديثي عن أسد الله وأسد رسوله، أيَّ فراغٍ تركهُ الحمزةُ من بعده؟! من هنا تعرفون مدى حُزنِ مُحَمَّدٍ عليه، ومدى حزنِ عليٍ عليه، ومدى حزنِ فَاطِمة عليه، أيّ فراغٍ تركهُ الحمزة وتركهُ جعفر؟!

بحضرتهما:

- الاحتمالُ الأول المراد الأول والثاني.

- أو أنَّ المراد بحضرتهما بحضرةِ عليٍ وفَاطِمَّة.

لَمَا جرى الَّذي جرى من قبل الأول والثاني ومن شايعهم من هذه الأمَّة الملعونة، إنَّها ملعونةٌ بصريح القُرآن، بحسبِ تفسيرِ عليٍ وآلِ عليّ، وإلَّا ما معنى أن تقولوا (**اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالاه وَعَادِ مَن عَادَاه**)، فأعداء الله قد لُعنوا في الكتابِ الكريم، أم أنَّكم تُردِّدون هذا الكلام سفاهةً من دونِ فهمٍ من دونِ وعي (**ألا لَا خَيرَ في قراءة ليسَ فيها تَدبُّر** - أمير المؤمنين يقول - **ألا لَا خَيرَ في قراءة ليسَ فيها تَدبُّر**)، فحينما تقرؤون في الأدعية وفي الزيارات؛ (**اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالاه وَعَادِ مَن عَادَاه**) ، من يُعادي علياً إنَّهُ من يُخالفُ الغدير، من يُنكرُ الغدير، من يُشكِّكُ في الغدير هو من أعداءِ الله، وأعداءُ الله ملعونون في كتابِ الله، فهذه أمَّةٌ ملعونةٌ حين غدرت بالغدير وما هي بمرحومة.

أمّا ما جاء في سيد التفاسير:

إنَّهُ سيدُ تفاسير آل عليّ برغم آنافٍ ومعاطسِ مراجعِ النَّجف الَّذين يجاورون عليّ ولا يستحون منه ولا يخجلون منه وهم يمزقون تفاسير عليٍ وآلِ عليٍ نقضاً لبيعة الغدير، من دونِ حياء، من دونِ خجل يأكلون في سُفرته ويستهزئون بتفسيره، هذا هو تفسيرُ عليٍ وآلِ عليٍ إنَّهُ تفسيرُ إمامنا الحسن العسكري صلواتُ الله وسلامهُ عليه، حديثٌ طويلٌ يبدأ من صفحة (٣٩٨)، رقم الحديث (٢٩٢)، حديثٌ طويل، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله، رسولَ الله يُحدِّثُ والَّذين يسمعون من المسلمين ومن المشركين، صفحة (٤٠٥)، رسول الله يقول: **هَذَا حَمْزَةُ عَمُّ رَسُول الله** - هذا الحديثُ قبل بدر، هذا الحديثُ قبل الهجرة، المسلمون الَّذين أسلموا في مكة يسمعون والمشركون، النبي يقول: **هَذَا حَمْزَةُ عَمُّ رَسُول الله بَلَّغَهُ اللهُ تَعَالى المَنَازِلَ الرَّفِيْعَة وَالدَّرَجَات العَالِيَة** - هذا حديثٌ قبل الهجرة، النبي يقول: **هَذَا حَمْزَةُ عَمُّ رَسُول الله بَلَّغَهُ اللهُ تَعَالى المَنَازِلَ الرَّفِيْعَةَ وَالدَّرَجَاتِ العَالِيَةَ وَأكرَمَهُ بِالفَضَائل** - لماذا؟ - **لشدَّة حُبِّه لـمُحَمَّد وعلي بنِ أبِي طَالب** - الأصل هنا، أمّا حمزةُ فهو فرعٌ، الأصلُ هنا، هذا هو مَنطقُ التأويل - **هَذَا حَمْزَةُ عَمُّ رَسُول الله** - هذا كلامُ نبينا يُحدِّثنا به أمير المؤمنين وينقلهُ لنا إمامنا الحسنُ العسكريُّ في تفسيره الشريف الَّذي يُنكرهُ مراجعُ النَّجف الكرام، ونحنُ برغمِ آنافهم ومعاطسهم القذرة الطفسة كما سيخاطبهم رسول الله يوم القيامة مثلما جاء في نفسِ هذا التفسير نتبرأ من منهجهم وفكرهم وعلمهم وعقائدهم ونقولُ من أنَّ هذا التفسير هو سيدُ التفاسير.

ثُمّ يقول رسول الله: **أَمَا إِنَّ حَمْزَةَ** - يُشيرَ إلى عَمِّه - **لَيُنَحِّي جَهَنَّم يَومَ القِيَامَة عَنْ مُحِبِّيْه** - إنَّهُ صاحبُ شفاعة عظيمة، في صفحة (٤٠٦) يُحدِّثنا رسول الله كيفَ أنَّ حمزة عمّهُ سيبعد جهنَّم عن محبيه الروايةٌ طويلةٌ مفصلة ولكنَّني ماذا سأصنعُ لهذا الوقت الَّذي يُقطّعني ويُقطِّعُ البرنامج تقطيعا، أحاولُ أن أُقطِّعهُ ولكنَّني لا أستطيع.

في الجزء الثامن من (الكافي الشريف) صفحة (٢١٣)، رقم الحديث (٣٩٢): **بسنده، عن يُوسف بن أبي سعيد، قَالَ: كُنتُ عِنْدَ أَبِي عَبْد الله** - عند إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه - **ذَاتَ يَوم فَقَالَ لِي: إِذَا كَانَ يَومُ القِيامَة وَجَمَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الخَلائِق كَانَ نُوحٌ** - إنَّهُ نوحٌ النَّبي شَيخُ المرسلين - **كَانَ نُوحٌ أَوَّلَ مَن يُدْعَى بِه، فَيُقَال لَهُ: هَلْ بَلَّغت؟** - لأنَّهُ هو أوَّلُ الأنبياء من أولي العزم، أوَّلُ رسالة من رسالات أولي العزم، ولذلك يُدعى به أوَّلاً وهو شيخُ المرسلين، هو شيخُ المرسلين من أشياعِ عليٍ وآل علي - **فَيَقول: نَعَم، فَيُقال لَهُ: مَن يَشهَدُ لَكَ؟** - هناكَ شهداءُ يوم القيامة، الشهداءُ في الكتاب الكريم هذا المصطلح لا يُقصدُ منهم الَّذين قُتلوا في المعارك هؤلاء شُهداء، ولكنَّ مصطلح الشُهداء في الأعمِّ الأغلب رُبَّما في مرّة واحدة يُفهمُ من مصطلح الشُهداء الَّذين يُقتلون في المعارك، رُبّما قد يُفهم، وإلَّا فإنَّ مصطلح الشُهداء في الكتابِ الكريم تعني الَّذين لهم مقامُ الشهادة يوم القيامة - **فَيُقالُ لَهُ: مَن يَشهَدُ لَكَ؟** - لابد من شُهداء هم في مراتب أعلى من الأنبياء من أولي العزم، حينَ أتحدَّثُ عن الأنبياء من أولي العزم إنَّني أتحدَّثُ عن نوحٍ وعن إبراهيم وعن موسى وعن عيسى فقط.

فَيُقال لَهُ: مَن يَشْهَدُ لَك؟ فَيقول: مُحَمّدُ بنُ عَبْد الله - هو سَيدُ الكائنات، سَيِّدُ الأنبياء، سَيِّدُ الموقف، الحاكمُ في يوم القيامة، وهذا نوحٌ من شيعته من شيعة مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله - **فَيقول: مُحَمّدُ بنُ عَبْد الله، قَالَ: فَيَخْرُج نُوح فَيتخَطَّى النَّاس حَتَّى يَجِيء إِلَى مُحَمَّد وَهُو عَلى كَثِيْبِ الْمِسْكَ** - منزلٌ من منازل مُحَمَّد وآل مُحَمَّد في عرصات يوم القيامة، الكثيب هو التل هو المرتفع والمسك هو المسك، قطعاً الحديثُ عن مسك يتناسب مع ذلك العالم وليس عن مسك دنيوي يتناسب مع عالمنا الترابي هذا - **حَتَّى يَجِيء إِلَى مُحَمَّد وَهُو عَلى كَثِيْبِ الْمِسْك وَمَعَهُ عَلِيّ** - قطعاً سيكونُ علي هناك - **وَهُو قَولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: "فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيْئَتْ وُجُوهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا"** - سيئت وجوه الَّذين كفروا مما يرونهُ من علو منزلة علي، الَّذين كفروا بعلي وآل علي، ا لَّذينَ كفروا هؤلاء الَّذين ذُكروا في الآية السابعة والستين بعد البسملة من سورة المائدة حين تحدَّثت عن كفر الَّذين يُنكرونَ بيعة الغدير هؤلاء هُم - **"فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيْئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوْا"، فَيَقولُ نُوحٌ لِـمُحَمَّد: يَا مُحَمَّد، إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتعالَى سَألَنِي هَلْ بَلَّغت؟ فَقُلْتُ: نَعَم، فَقَالَ: مَن يَشهَدُ لَكَ؟ فَقُلْتُ: مُحَمّد، فَيَقُولُ** - مَن الَّذي يقول؟ مُحَمّدٌ صلَّى الله عليه وآله - **فَيَقُول: يَا جَعْفَر يَا حَمْزَة اذْهَبَا وَاشْهَدَا لَه** - هؤلاء هم الشُهداء للأنبياء حمزةُ وجعفر صلواتُ الله عليهم - فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عَلَيه وآله: **يَا جَعْفَر** - إنَّهُ جعفر الطيار - **يَا جَعْفَر يَا حَمْزَةُ اذْهَبَا وَاشْهَدَا لَهُ أَنَّهُ قَد بَلَّغ** - إمامنا الصادقُ يستمر في الحديث: **فَجَعْفَرٌ وَحَمْزَةُ هُمَا الشَّاهدَانِ لِلأنْبِيَاء بِمَا بَلَّغُوْا** - أيَّةُ منزلة لحمزة لأسد الله وأسد رسوله؟ شاهدٌ للأنبياء - **فَجَعْفَرٌ وَحَمْزَةُ هُمَا الشَّاهدَانِ لِلأنْبِيَاء بِمَا بَلَّغُوْا، فَقُلْتُ: جُعلتُ فِدَاكَ** - مَن الَّذي يقول؟ الراوي يوسفَ بن أبي سعيد - **جُعِلْتُ فِدَاك فَعَلِيٌّ أَيْنَ هُو؟** - جناب الأخ العزيز يوسفَ بن أبي سعيد يريدُ من علي أنَ يكونَ شاهداً للأنبياء - **فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاك فَعَلِيٌّ أَيْنَ هُو؟** - فماذا قال الصَّادقُ؟ - **هُوَ أَعْظَمُ مَنْزِلَةً مِنْ ذَلِك** - أين تتحدَّثُ يا يوسف؟! - **هُو أَعْظَمُ مَنْزِلَةً مِن ذَلِك.**

علي علي علي علي علي علي.